

هَوَاجِسُ وَرَق

تأليفُ كاتباتُ فريقِ أصدقاءِ القلم



تصميم: سدرّة المُفليس

إصدار: مُبادرة فراشة أكتوبر

مُشرقة الفريق: فاطمة فتوح

تدقيق: سدرّة المُفليس

هواجس ورق

كاتبات فريق أصدقاء القلم

مبادرة فراشة أكتوبر

الإهداء

إلى كلِّ روحٍ تعلَّقت بعبيرِ الكُتب، لكلِّ
سَطَرٍ زرعٍ في الأنفُسِ نورًا سرمدِيًّا لا
ينطفئُ أبدَ العُمُر، إلى الكتابِ صُنَّاعِ
الأمل، الذين يخطون بشيءٍ من
قُلُوبِهِم على أوراقٍ تصلُ إلينا مُعْطَرَةً
بشغفِ السنين، وإلى كلِّ قارئٍ..
نُهدي هذه القِصَّة.

بدأت القصة بالفعل

مشام

الغدرُ يأتي من حيثُ لا نتوقع،
ومن ذلك قتلُك..

منار

مقدمة

هناك أماكن لا ينبغي لأحد أن

يذهب إليها،

أماكن لا ينبغي لأحد أن يقرأ

عنها.

ولكن، هل نحن جاهزون

لمواجهة ما سيحدثُ إذا فعلنا؟!

مع بزوغ الشمس وتسَلُّ خيوطها للسماء، يعكسُ
نورها المتواري خلفَ النَّافذة على وجه "منار" الذي
أبدى انزعاجه ليستيقظَ بمللٍ لبدءِ يومه المرهق،
ولكي يقوم بنشاطٍ يروي جنانه يهْمُ لزيارة
مكتبته المفضلة، يرتدي ملابسهُ ويمشُط شعرهُ
حتى يظهرَ في أجملِ حلة، فهو سيذهبُ لملاقاة
ملاذه الأمن.. كُتبه المحببة.

وبينما هو في طريقه يمشي والابتسامة تغزو
شفتيه، يتفكر في آخر أحداثِ الرواية التي يملأ
وقته بها في الأيام الماضية، إذ بسيارة مُسرعةٍ
تصطدمُ به، يتناثر دمه الدافئ على الأرض
من تحته، ويتجمع حوله جمعٌ غفيرٌ من الناس
يتصلون بالإسعاف لينقلونه إلى أقربِ مُستشفى،
ويأخذ أحدُ المسعفين هاتفهُ المحمول؛ ليروا آخر
اتصال مُخزّن في ذاكرته، فيكون اسمُ "ريان".

رَنَ هَاتِفِ رِيَانِ فِي سَاعَةٍ مُبَكَّرَةٍ عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ.
كَانَ صَوْتُهُ مَبْحُوحًا مِنَ النَّوْمِ حِينَ أَجَابَ، لَكِنَّ الْكَلِمَاتِ
الَّتِي سَمِعَهَا جَعَلَتْ دَمَهُ يَتَجَمَّدُ فِي عُرُوقِهِ:
"صَاحِبُ هَذَا الْهَاتِفِ... مَنَارٌ... تَعَرَّضَ لِحَادِثٍ مُؤَسَفٍ."
لَمْ يُكْمَلِ الْمُسَعَفُ كَلِمَاتِهِ حَتَّى انْهَارَتْ دُمُوعُهُ مِنْ
مُقْلَتَيْهِ الْمَشْدُوهَتَيْنِ، وَقَعَ الْخَبْرُ عَلَيْهِ كَالصَّاعِقَةِ، أَخَذَ
عُنْوَانَ الْمُسْتَشْفَى وَهَبَّ مُسْرِعًا لَارْتِدَاءِ سُتْرَتِهِ، ثُمَّ هَرَعَ
بِأَقْصَى سُرْعَةٍ إِلَى صَدِيقِهِ وَقَلْبِهِ يَنْبِضُ بِعُنفٍ.

فِي غُرْفَةِ الطَّوَارِيءِ، رَأَى مَنَارٌ مَمْدَّدًا أَمَامَهُ عَلَى السَّرِيرِ
الْأَبْيَضِ بِلَا حَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ، جَسَدُهُ مُغَطَّى بِالشَّاشِ،
وَأَجْهَزَةُ الْمِرَاقَبَةِ تَحِيْطُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.
وَلَكِنَّ الْغَرِيبَ... أَنْ عَيْنِيهِ كَانَتَا مَفْتُوحَتَيْنِ، تَحَدِّقَانِ فِي
الْفَرَاغِ وَكَأَنَّهُ يَرَى شَيْئًا مَا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ.
اقْتَرَبَ رِيَانٌ هَامِسًا بِاسْمِهِ، لَكِنَّ مَنَارَ لَمْ يَرِدَّ، فَقَطَّ
حَرَكَ شَفَتَيْهِ بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ:
"الْمَكْتَبَةُ... لَا تَتْرَكُوهَا وَحْدَهَا... أَبَدًا"

في اليوم التالي، انتشر الخبر في أرجاء المدرسة.
تجمعت "مادلين" و"ليلي" و"مروان" في مكتبة المدرسة،
حيث كان الصمت ثقيلاً بشكل غير معتاد.
قالت ليلي بصوتٍ خافتٍ بأسف:
"منار كان يأتي إلى هنا كل يوم، كان يقول لي دائماً أن
الكتب تتنفس... وتراقبنا أحياناً."

ضحك مروان بتوتر وهو يعيد ترتيب رفٍ من الرفوف:
"كان يتخيل كثيراً، لا أكثر."
لكنَّ يده توقفت فجأة حين لاحظ أنَّ أحد الكتب قد سقط
من الرف وحده... دون أن يلمسه أحدٌ حتى.

في الزاوية البعيدة من المكتبة، كان هشام يجلس
كعادته، رأسه مغطى بقبعته الرمادية، لكنَّ عينيه كانتا
تلمعان في الظلام كأنهما تعرفان شيئاً لا يعرفه البقية.
اقترب من الرف ببطء، سحب كتاباً أسود مغطى بطبقة
رقيقة من الغبار، وهمس لنفسه:
"بدأت القصة بالفعل..."

ليلتها، وبينما كان منار في غرفته بالمستشفى، انطفأت الأنوار كلها فجأة،
وساد صمتٌ مريب.

ثم بدأ يسمع ذلك الصوت... إنها الهمساتُ ذاتها التي كان يسمعها في
المكتبة آنذاك:

"ساعدنا... أخرجنا... لا تتركنا هنا... أرجوك"

فتح منار عينيه بفزعٍ والعرقُ يهطلُ منه بغزارة، ليجد... كتابًا قد وُضع على
صدره دون أن يرى أحدًا يدخل الغرفة، على غلافه كُتب بخطٍ متعرجٍ:
"هواجسُ ورق"

ارتجفت يده حين فتح الصفحة الأولى، فوجد قصته مكتوبةً هناك!
حادثه المفاجئ، المستشفى، وحتى اسم ريان.

وفي آخر الصفحة كانت عبارةً وحيدةٌ تعلنُ البداية:
"أنت التالي في الحكاية... إن حاولت الهرب، فستُحبسُ في هذا الكتابِ إلى
الأبد."

شعر بالخوفِ يعتصر قلبه وعقله، وكأنَّ شيئًا مظلمًا يلتفُّ حول صدره.
ما هذا الشعور الغريب؟ أيعقل أن يكون حقيقياً؟ كيف حصل كلُّ هذا؟ ولماذا
يحدث له الآن بالذات؟ حاول أن يهدأ، أن يرفع من نفسه، ولكنه لم يستطع.
كلُّ شيءٍ بدا له أكبر من الواقع، كلُّ صوتٍ في الغرفة، كلُّ حركةٍ للهواء، وكلُّ
ظلٍّ في الزاوية.. أصبح كلُّ شيءٍ يشبه الخطر.
كان دائماً يقول أن الكتبَ تتنفس، وأنها تراقبنا بصمت، ولكن لم يكن يتخيل
أن تكون هذه المراقبة حقيقيةً إلى هذا الحد!
هل من الممكن أن تجلسَ بين الصفحات أشباحٌ ما؟ أم أنها مخلوقات غريبةٌ
لم يعهد لها من قبل؟ أم أنه قرأ كتابًا مسحوراً دون أن يدري؟
هكذا كانت أفكاره تسبحُ في بحرٍ من الرهبة والارتباك، وكلُّ محاولةٍ لتجاهلِ
ذلك مصيرها الفشل، وكأنَّ قلبه يصرخ: "انتبه! هناك شيء هنا!"
انتهى اليوم أخيراً، ولكن منار ما زال يرتجفُ إثر الحدث.
لم يستطع النوم بسهولة، ولم تزل الأصوات الخافتة تتردد في ذهنه.

ومع شروق الشمس، حلَّ الصُّباح حاملاً معه شعوراً بالخفة والأمل.
جاء أصدقاؤه لزيارته، حاملين طاقاتٍ من الورد وكتباً جميلة، وابتساماتٍ صادقةٍ تحاول أن
تخفف من رهبة الأمس.
قالوا له وهو يجلس على السرير: "للعمل وقت، وللتَّرفيه وقت... لكن الآن وقت الاسترخاء،
وسترى أنَّ هذه الزيارة ستزيلُ عنك الملل الذي شعرتَ به وأنتَ في المُستشفى."

بعد أن غادر أصدقاؤه، حاولَ منارُ النَّومَ ولكن دونَ جدوى، إذ طرق شخصُ البابِ وعندَ دخوله
فوجئَ منارُ، إذ لم يكن يتوقَّعُ زيارته أبداً.

جلس أمامَ منارٍ وبدأ يقلِّبُ كتاباً بين يديه، ثمَّ قال مخاطباً منارَ:
"هذا الكتابُ... لقد قرأته أليس كذلك؟"

أجابه منارُ: "نعم"

_ "وهل تعرف سرَّه؟"

منار بارتياح: "لا"

_ "سأخبرك شيئاً... أنتَ لم ترتكبِ الحادثَ صدفةً."

انصدمَ منارُ: "ماذا؟!"

_ "هذا الكتابُ يعودُ إلى ساحرٍ بابليٍّ مشهور، وعندَ وفاته سلَّمه لأحد طُلَّابه، لكنَّه لم يُحسنِ
الاختيار أبداً."

فتحَ منارُ عينيه باندهاش، ليكملَ الشابُ:

_ "بعد أن استلمهُ "جاستن" -طالبُ ذاك السَّاحر- ربطهُ بلعنةِ الموت"

منار بخوف: "لعنةُ الموت؟ ماذا تعني؟!"

_ "تعني.. أنَّ أيَّ شخصٍ يقرؤه في أوقاتٍ محدَّدة من الشَّهر ويتعمَّق فيه، تُصيبهُ اللعنة... وهذا
ما أصابك."

انصدم منار من حديث هشام ومعلوماته التي بخل بها ولم يُخبره بها قبلاً، وكأنه كان يريد له الموت.

هشام : "سأجيب عن تساؤلاتك.. نعم أردت أن تقرأه لترى ما رأيته وتزيل اللعنة عني".

ابتسم منار ابتسامة صفراء وكأنه أدرك شيئاً قائلاً:
"كما قال الكتابُ تماماً: الغدرُ يأتي من حيث لا نتوقع، ومن ذلك قتلك..
ولكني لم أفهم المعنى في ذلك الوقت."

رفع هشام رأسه قليلاً وكأن الكلمات انكشفت أمامه عارية لأول مرة، لكن ملامحه سرعان ما
قست وهو يقول بصوتٍ منخفض:
— "لكن الأمور لم تسر كما توقعت."

نهض منار ببطء، وشيءٌ ثقيلٌ كان يضغط على صدره، ليس خوفاً.. بل خيبة خالصة.
قال بصوتٍ ثابتٍ تخالطه مرارة السنوات:
"أردت أن تنقذ نفسك... فدفعتني نحو الهاوية بدلاً منك."

سحب هشام نفساً عميقاً ثم وقف قبالته:
"اللعنة لا تُرفع إلّا إذا انتقلت... وكان يجب أن يقرأه شخصٌ نقي النية، شخصٌ لا يشك."

ضحك منار ضحكة قصيرة خالية من الحياة:
"إذا كنت الأنسب... لأنني وثقت بك عندما رشحت لي هذا الكتاب لأقرأه."

ساد الصمت بينهما، لكن الهواء كان مُثَقلاً بالحقائق.

اقترب منار من الطاولة، فتح الكتاب ببطء... فلمعت الحروف بشكلٍ مُخيف،
وكأنها استيقظت من سباتها.

ثم قال بهدوءٍ مُخيف:
"لكنك أخطأت في شيءٍ واحدٍ يا هشام..."

تجمد هشام وهو يرفع حاجبيه.

— "الكتاب لا ينقل اللعنة... بل يوقظها."

وقبل أن يستوعب هشام ما قاله منار، بدأت الصفحات تنقلب وحدها بعنف،
وانطفأت الأنوار في الغرفة، ثم بدأت ظلال الجدران بالتّمدد بشكلٍ غير
طبيعي.

تراجع هشام خطوةً وهو يهمس:
"ماذا فعلت أنت؟!"

أغلق منار الكتاب بقوة وقال:
"تركته يقرأني... والآن جاء دورك."

وفي الظلام، بدأ صوتُ همساتٍ قديمةٍ يملأ المكان... همساتٌ لا تنتمي
للأحياء.

وابتسامة منار ظهرت... ليست ابتسامة انتصار... بل ابتسامة شخصٍ لم يعد
يخاف شيئاً بعد الآن

تجمّد كلُّ شيءٍ في الغرفة، كأنَّ الزَّمنَ نفسه انكمشَ وتوقّف عن التنفّس.

الظلال تكدّست فوق بعضها بعضاً، تُحاصر هشام الذي بدأ جسده يرتجفُ دون إرادته، بينما كان منارٌ يتقدّم نحوه ببطء؛ ببطءٍ يُشبه القدر.

قال منار بصوتٍ لا يشبهه، صوتٌ خرج من مكانٍ أبعد من الحنجرة:

"ما بدأتُه، يجب أن ينتهي."

انزلقت صفحة الكتاب وحدها، كما لو كانت تقرأ مصيرهما، واستقرّت عند سطرٍ واحدٍ مُتوهجٍ:
"من يفتحُ هذا الباب، يُغلق حياته."

لم يملك هشام سوى أن يصرخ... صرخةً لم تكتمل.
اختطفته الظلال، ابتلعتة دفعةً واحدة، واختفى كأنه لم يُخلق يوماً.

وعاد الهدوء الثقيل، والضوءُ الشاحب، وكأنَّ الغرفة تنكّرت بكلِّ ما حدث.

سقطت يد منار، وأغلق الكتاب بحركة حاسمة، لكن وجهه عاد بشرياً، مُنهكاً، محطّماً.
جلس على الأرض، وأخفى وجهه بين يديه، وبكى بكاءً لا يسمعه أحد.

وحين رفع رأسه، كان الكتابُ مفتوحاً على صفحةٍ بيضاء، لم تكن هناك قبل قليل، كُتب
عليها بخط غريب:
"اللّعة لا تنتهي؛ إنّها تنتظر."

تراجع منار خطوةً، ابتسم ابتسامةً قصيرةً، مُستسلماً،
ثمّ حمل الكتاب وتوجّه نحو المدفأة.
ألقاه داخل النار، فارتفع اللهب كوحشٍ كان ينتظر لحظته، والتهم الصفحات بسرعةٍ
جُنونية.

تابع منار احتراقه حتّى تحوّل آخر حرفٍ إلى رماد.
أغلق باب المدفأة بإحكام، نفّس دموعه، وغادر الغرفة.
أطفأ الضوء، وأغلق الباب خلفه،
بابٌ لم يفتَح بعدها أبداً.

لكن في اللّحظة التي ابتلع فيها الظلام المكان،
انغلقت آخر صفحةٍ من الرّماد المتحوّل، وظهر على الجدار، بخطّ يكاد لا يُرى:
"كلُّ نهايةٍ، بدايةٌ أحدٍ آخر."

والكتاب؟
لم يُحرق،
لم يختفِ،
إنّهُ فقط ينتظر القارئ التّالي!

هواجس ورق

•إيناف يحيى.

•سدرة المفلس.

•سوسن النويرة.

•رحاب أكرم.

•مروة شهاب الدين.

•تغريد الهويدي.

- تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ -

"أنت التالي في الحكاية.. إن حاولت الهرب
فستُحبس في هذا الكتاب إلى الأبد."



فريق أصدقاء القلم
مبادرة فراشة أكتوبر